

# مناهج التأليف في الخيل والإبل عند الأدباء واللغويين

أ.م.د. نجلاء عبد الحسين عليوي

جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد : خلق الله سبحانه وتعالى الحيوانات لخدمة الانسان ، ويستحقوا منا الاعتراف بفضلها ودورها الكبير في حياة العربي قديماً وحتى وقتنا الحاضر . ولكثرة المزايا والصفات الحميدة التي يتمتع بها كل من الخيل والإبل دفع الادباء واللغويين الى التأليف والكتابة عنها . وهو ذات السبب الذي دفعني في الالتفاتة الى من اعتنى ودرس عنهما من الناحية الادبية واللغوية . فتناولت في بحثي المتكوّن من : المبحث الأول وكان في التعريف بالحيوان لغة واصطلاحاً ، والتعريف بالخيل والإبل كذلك . اما الثاني كان في بيان سبب التأليف في الحيوان بصورة عامة وفي الخيل والإبل كل على حدة . جاء الثالث في ذكر الحيوانات عامة والخيل والإبل خاصة في المؤلفات العربية ، القرآن الكريم والشعر العربي والامثال العربية . اما دواعي التأليف فقد جاءت في المبحث الرابع ، ثم أدرجت بعض المؤلفات في الحيوان ما وصل إلينا وما لم يصل في المبحث الخامس وذكرت فيه بعض الكتب التي ألفت في اللغة والأدب لكنها عالجت أموراً تخص الحيوان في فصل أو أكثر . تطرقت في السادس إلى التعريف بالمؤلفين وحياتهم كما بيّنت فيه مصادر كل كتاب ، فيمن تأثر وفيمن أثر كتابه ممن جاءوا بعده ومن ثم منهجهم في البحث والدراسة والاستقصاء . جاء المبحث السابع في منهج الكتب المؤلفة في اللغة والأدب ، وعرضت أبواباً في الخيل والإبل . كما استعرضت في المبحث الثامن بعضاً من الكتب الحديثة التي ألفت في الحيوان . وانتهى البحث بخاتمة مع اهم المصادر والمراجع . علماً أن الكتب الواردة في بحثي والتي بينت منهجها للأمانة العلمية لم أحصل عليها جميعاً . وإنّ البعض منها وجدته حقاً واطلعت عليه أما البعض الآخر فقد ذكر في كتب مختلفة ذات صلة باللغة والأدب . وأحب أن أشير هنا إلى أن الكتب التي تطرقت إليها تدرجت بها من القديم إلى الحديث واعتمدت في ذلك على وفيات المؤلفين .

#### الحيوان - تعريفه

"الحيوان اسم يقع على كل شيء حيّ وسُمي الله عزّ وجلّ الآخرة حيواناً فقال: - (وانّ الدار الآخرة لهي الحيوان) سورة العنكبوت آية (٦٤) . الجمع والواحد فيه سواء ، وقال ابن سيده : (والحيوان أيضاً جنس الحيّ وأصله حيّان فقلبت الياء ، التي هي لام واواً استكراهاً لتوالي الياءين لتختلف الحركات ، هذا مذهب الخليل وسيبويه) (١) . عرف حاجي خليفة علم الحيوان: - بأنه علمٌ باحثٌ عن خواصّ أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارّها ، وموضوعه: - جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك ، والغرض منه ، التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارّها ، والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها (٢) . وبالرغم من أنّ العلم الحديث قد توسّع جداً في مفهوم علم الحيوان . فشمّل علم التشريح لأجهزة جسم الحيوان وأعضائه ، وعلم الأنسجة ، وعلم الوراثة وعلم الخلية ... وغيرها . فهناك توافق بين المفهوم القديم والمفهوم الحديث لعلم الحيوان من ناحيتي الموضوع والغرض ، علماً أنّ العلم الحديث قد دخلت في دراسته تطورات وأساليب علمية مهمة اعتمدت على الاستقرار التجريبي واستخدام الأجهزة والآلات العلمية (٣) .

**تعريف الخيل:** خ ي ل : جمع الجمع خيول وأخيال : جماعة الأفراس ، لا واحد له من فله (٤) ، وقوله تعالى (والخيل والبالغ والحمير لتركبوها وزينة ) النحل : ٨ ، الخيل الفرسان والخيالة اصحاب الخيول ويعتبر اقتناء الخيل والاهتمام بها في الماضي مظهراً من مظاهر القوة والجاه والسلطان ، وكان للخيل الدور الهام في حياة العرب (٥) . **تعريف الإبل :** الإبل : الجمال والنوق ، لا واحد له من لفظه ( مؤنث ) والجمع آبال ويقال : إبلان للقطيعين (٦)

ذكر الحيوانات في الكتب العربية :

١- القرآن الكريم : هناك سور ذكرت باسم الحيوان ، كالبقرة، والنحل، والنمل، والفيل، والعنكبوت ، وهناك سور ذكرت الحيوان ضمن آياتها كالناقة والكلب والحوت والحيه والهدهد . والحصان والفرس والخنزير والحيثان .. مثل قوله سبحانه وتعالى ((فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ))(سورة الاعراف آية(١٧٦)).

### ذكر الخيل في القرآن الكريم :

أكرم الله عز وجل الخيل حيث ورد ذكرها في عدة مواضع من القرآن الكريم، عدها سبحانه وتعالى من مصادر القوة والجاه ومناخ الحياة الدنيا. يقول الله سبحانه وتعالى: ( زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ) (آل عمران: ١٤). وأورد ابن كثير في تفسيره هذه الآية قول النبي: ( اَرْمُوا وَارْكَبُوا وَلَئِنْ تَرَمُّوا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا )<sup>(٧)</sup> ، كما قال تعالى مخاطباً إبليس، عندما سأل الله أن يجعله من المنظرين ( وَاسْتَفْرَزَ مِنْهُمُ الْجِبَّ جَنبًا وَاسْتَفْرَزَ مِنْهُمُ الْجِبَّ جَنبًا وَاسْتَفْرَزَ مِنْهُمُ الْجِبَّ جَنبًا ) (الإسراء، ٦٤) ، وقال عز من قائل: ( وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) (النحل: ٨) كما ذكر الله سبحانه وتعالى، الخيل في خبر سيدنا سليمان، وكيف شغلته بجمالها والتأمل فيها عن الذكر والصلاة ( إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ . فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ) (ص: ٣١-٣٢). والخيل الصافنات أي التي تقف على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابعة، أو هي الجياد السراع. وقال تعالى: ( وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) (الحشر، الآية ٦) ، الفيء كل مال أخذ من الكفار من غير قتال؛ والوجيف هو عدو الفرس السريع . لقد كان للإبل نصيب في القرآن الكريم فقد ورد ذكرها في سورتين :

الأولى : في سورة العاشية الآية رقم (١٧) ( أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ ) .حيث أن الإنسان دائماً يطلق العنان لخياله ولفكره بعيداً للبحث عن حقيقة الشيء في حين ينسى ما حوله لإشباع فضوله الفكري وهذه الآية تدعو إلى وجوب النظر والتمحيص في الأشياء القريبة والملموسة لدى الإنسان ، فإنها خلق عجيب وتركيب غريب في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتتقاد للقائد الضعيف وتوكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها ، ونبهوا بذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الإبل أما السورة الثانية : التي ورد فيها ذكر الإبل ، كان في سورة الأنعام الآية رقم (١٤٤)

( وَمِنَ الْإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ) .كما ورد ذكر الناقة في سبعة مواضع :

١- في سورة الأعراف الآية رقم (٧٣) [ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَنْ فَذَرَهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ]

٢- في سورة الأعراف الآية رقم (٧٧) [ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ] .

٣- في سورة الشمس الآية رقم (١٣) [ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ] .

٤- وفي سورة القمر الآية رقم (٢٧) [ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ ] .

٥- وفي سورة الشعراء رقم (١٥٥) [ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ] .

٦- وفي سورة الإسراء الآية رقم (٥٩) [ وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ] .

٧- وفي سورة هود الآية رقم (٦٤) [ وَإِنَّا قَوْمٌ هَدَىٰ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ]

٢- الشعر العربي القديم :

فهناك من الشعراء من يوصف الحيوان ، وهناك محاولة لعرض صراع الحيوان مع الحيوان أو مع الانسان، كما في مشاهد الصيد ، والطرده. ذكر الخيل في الشعر العربي من مثل قول ابو تمام في قصائده الحربية فجاء على ذكرها وهي على شكل جماعات كالقنابل وهو يمدح المعتصم<sup>(٨)</sup>:

لقد لبس الافشين قسطة الوغى محشاً بنصل السيف غير مواكل  
وسارت به بين القنابل والقنا عزائم كانت كالقنا والقنابل

اظهر الشاعر الخيل متجمعة تشق طريق الممدوح في ارض المعركة بعزيمة وقوة غير مبالية بنار الحرب واصطلائهم بها .  
ويقول الاخطل (٩):

إذا ما الخيل ضيَعها رجلاً  
تقاسمها المعيشة إذا (شتونا)  
نصون الخيل ما دمنا حضوراً  
ونبعثهن في الغارات حتى  
ربطناها فشاركنا العيالا  
ونكسوها البراقع والجلالا  
ونحذوهم في السفر النعالا  
يقود الفحل صاحبه ماذالا

وكثير من الشعراء تناولوا موضوع الخيل في الشعر العربي ، لا يمكن الاخذ بها الان .

### ذكر الابل في الشعر العربي :

جاء ذكر الابل والجمال في الشعر كثيرا ، وهناك دراسات في هذا الموضوع وسنكتفي بأبيات شعرية جاءت على لسان الاعشى الكبير فقال (١٠):

ذاك شبهت ناقتي عن يمين الر  
وتراها تشكو إلي ، وقد آ  
عن بعد الكلال والاعمال  
لت طليحا تحذى صدور النعال

٣- كتب الأمثال التي ذكرت الحيوانات عامة ، والخيل والابل خاصة :-

كتاب الأمثال - للسدوسي (ت ١٩٥هـ)، كتاب جمهرة الامثال - لابي هلال العسكري (ت ١٢هـ)، كتاب الأمثال - للميداني (ت ٥١٨هـ). من مثل قولهم في الحيوانات ، (آلف من كلب) (١١)، (آمن من حمام مكة) (١٢)، (أبصر بلليل من الوطواط) (١٣)، (أبصر من نسر) (١٤)، (ابلد من السلحفاة) (١٥).

**قالت العريفي الخيل** - الخيل ميامين (١٦) اي مباركات من اليمن والبركة . وأبصر من فرس بهماء في غلس (١٧) .  
وقالت العرب في الابل : (الجمال من جوفه يجتر) (١٨) يضرب لمن يأكل من كسبه ، و (شرب شرب الهيم) (١٩) الهيم هي الابل الظمأى التي شربت من الماء كثيرا . والمثل يضرب لمن يشرب ماء كثيرا ، و(ما هكذا تورد الابل) (٢٠) لمن قام بعمل شيء لا يحسنه .

**دواعي التأليف في الحيوان** :- اهتمام العرب بعلم الحيوان يماثل اهتمامهم بالعلوم الأخرى التي أبدعوا فيها ووضعوا المؤلفات والمصنفات الكثيرة حولها ، خاصة وأن الحيوانات جزء مهم من حياة الفرد العربي سواء كان ذلك من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجمالية فوصفوا المؤلفات العديدة منه ، فذكروا كل أنواع الحيوانات من وحشية وأليفة وطيور وحشرات وغيرها ووصفوها وصفاً دقيقاً، فبينوا أسماءها وأشكالها وصفاتها وطبائعها. واشتهر عدد كبير من العلماء العرب الذين درسوا الحيوان إلا أنهم شايعوا المعلم الأول أرسطو فكتبوا على غرارهم في علم الحيوان دون التقيد بالنواحي العلاجية أو الفائدة الطبية لأية واحدة من هذه الحيوانات. (جميع الكتب التي سبقت كتب الجاحظ في الحيوان لم تؤلف للقصد العلمي الخالص، وإنما أريد بها أن تكون باحثة في اللغة أولاً فهي بمثابة معجمات لغوية خاصة بما ألفت له ، فهي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه بحثاً، ولا تعنى بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته، وإنما تجعل همها الأول والثاني هو اللغة ، ويكون منها أن تبحث البحث العلمي ولكن على سبيل الاستطراد ومشايعة للقول) (٢١). ولذا نجد الحيوان ذكر في الكتاب السماوي القرآن

الكريم لأهميتها ، وفي الشعر العربي ، والامثال العربية والقصص ايضا ، وعليه جاء الادباء واللغويين على ذكره في مؤلفاتهم بعد ان وجدوا اهتمام من سبق ذكرهم اعلاه

### دواعي التأليف في الخيل :-

كانت العرب ترتبط بالخيال في الجاهلية والإسلام عارفة بفضلها، وما جعل الله تعالى فيها من العز، والشرف، فهي تصبر على المصمصة و(اللأواء)<sup>(٢٢)</sup> وتخصها وتكرمها وتؤثرها على الأهلين والأولاد، وتفتخر بذلك في أشعارها ، وتعتدُّ بها. فلم تزل العرب على ذلك من حُبِّ الخيلِ ومعرفة فضلها حتى بعث الله تعالى نبيه ﷺ فأمره الله باتخاذها ورباطها ، فقال: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (الأنفال آية ٦٠). فاتخذ رسول الله ﷺ الخيل ، وأعجب بها وحض عليها، وأعلم المسلمين ما لهم في ذلك من الأجر والغنيمة وفضلها في المهمات على أصحابها فجعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً، فارتبطها المسلمون وأسرعوا إلى ذلك وعرفوا ما لهم فيه ورجو من الثواب من الله عز وجل والتثمير في الرزق.<sup>(٢٣)</sup>

### دواعي التأليف في الإبل:-

للإبل منزلة رفيعة لدى العرب وقيل انها عز لأهلها ، وعماد العربي الناقة ، التي تعطيه اللبن غذاءه الأول ، وتنقله من موضع الى آخر، ويستفاد من جلدها ووبرها ليتخذ منها ما شاء ، وتحفظ له الماء في كرشها إن نفذ منه الشراب واضطرته الحاجة الى البحث عنه في جوف ناقته. فلا عجب أن سمى العربي الإبل المال. ولا عجب أن وضعها القرآن الكريم نصب أعين العرب مراراً يشيد عن طريقها بنعم الله عليهم ، ويلفتهم الى ما خلقها من آيات تدعو الى الاعتبار والتفكير. ولا عجب أن كانت الناقة معجزة النبي العربي صالح (عليه الصلاة والسلام) ولا عجب أن تشغل الناقة المكان الكبير الذي شغلته في شعر عرب الجاهلية والإسلام<sup>(٢٤)</sup>. ولا عجب إذن أن يؤلف العربي في الإبل أول ما يعمدون إلى التأليف. فيخص اللغويون الإبل بالرسائل اللغوية منذ وقت مبكر، ويعالجون بعض أمور متصلة بها أيضاً.

### الكتب المؤلفة في الحيوان

هي كتب كثيرة لا حصر لها ألفت في الحيوان ونخص بالذكر هنا ( الخيل والابل ) ، منها ما وصل إلينا كاملاً ومنها ما لم يصل ، فضلاً عن وجود كتب خالصة ألفت في الحيوان دون ان تأخذ بجانب الحيوان موضوع آخر تدرسه. وهناك كتب أخرى ألفت في اللغة والأدب لكنها عُنيت بموضوع الحيوان فتناولته بفصول وأبواب، ومن هنا جاء التقسيم الآتي :

الكتب المؤلفة في الحيوان ( الخيل والابل ) فقط:- وهي بدورها تنقسم على قسمين منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل الكتب التي وصلت إلينا محفقة:-

١- كتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، لابن الكلبي - المتوفى سنة ( ٢٠٦ ) هـ.

٢- كتاب الخيل ، لأبي عبيدة - المتوفى سنة ( ٢٠٧ ) هـ .

٣- كتابان في الإبل، للأصمعي - المتوفى سنة ( ٢١٦ ) هـ .

٥- أسماء خيل العرب وفرسانها ، لابن الأعرابي - المتوفى سنة ( ٢٣١ ) هـ

٦- كتاب الحيوان ، للجاحظ - المتوفى سنة ( ٢٥٥ ) هـ .

٧- حياة الحيوان الكبرى، الدميري - المتوفى سنة ( ٨٠٨ ) هـ .

كتب أفردت أبواباً أو فصولاً للخيل والابل:-

١- موسوعة الغريب المصنف، لأبي عبيد - المتوفى سنة (٢٢٤) هـ.

٢- كتاب الألفاظ ، لابن السكيت - المتوفى سنة (٢٤٦) هـ.

- ٣- كتاب مبادئ اللغة ،للأسكافي - المتوفى سنة (٤٢١) هـ .
  - ٤- كتاب فقه اللغة ،الثعالبي - المتوفى سنة (٤٢٩) هـ .
  - ٥- كتاب المُخَصَّص ،لابن سيدة - المتوفى سنة (٤٥٨) هـ .
  - ٦- كتاب كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ، للتبريزي- المتوفى سنة (٥٠٢) هـ .
  - ٧- كتاب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ،الطرابلسي - المتوفى سنة (٦٠٠) هـ .
- كتب مؤلفه في لم تصلنا :-

- ١- كتب الإبل ، الغنم والشاء، الطير ،للنظر بن شميل - المتوفى سنة (٢٠٣) هـ .
- ٢- كتاب الإبل ،للشيباني - المتوفى سنة (٢٠٦) هـ .
- ٣- كتب الإبل،البازي والحمام والحيات والعقارب ،لأبي عبيدة - المتوفى سنة (٢٠٩) هـ .
- ٤- كتاب الغنم والشاء ،لأبي الحسن الاخفش - المتوفى سنة (٢١٥) هـ .
- ٦- كتب الغنم والشاء ، الوحوش ، الفرس ، النحل والحشرات ،للاصمعي - المتوفى سنة (٢١٦) هـ .
- ٧- كتب الإبل ، الطير،لأحمد بن حاتم الباهلي - المتوفى سنة (٢٣١) هـ .
- ٨- كتاب الخيل ،لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي - المتوفى سنة (٢٤٥) هـ .
- ٩- كتاب الخيل ، للشيباني - المتوفى سنة (٢٤٥) هـ .
- ١٠- كتاب الإبل ،لابن السكيت - المتوفى سنة (٢٤٦) هـ .
- ١١- كتب الإبل ، الخيل ، الوحوش ، الطير ، النحل والحشرات ،لأبي حاتم السجستاني- المتوفى سنة (٢٤٨) هـ .
- ١٢- كتب الإبل والغنم ،لأبي عكرمة الضبي - المتوفى سنة (٢٥٠) هـ .
- ١٣- كتاب الإبل ،لأبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي- المتوفى سنة (٢٥٧) هـ .
- ١٤- كتاب الخيل ،لابن قتيبه - المتوفى سنة (٢٧٦) هـ .
- ١٥- كتاب الإبل ،لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي - المتوفى سنة (٣٥٦) هـ .

#### المؤلفات :

#### ١- صاحب كتاب (انساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها) ابن الكلبي :-

مؤلفه: هشام بن محمد بن السائب الكلبي<sup>(٢٥)</sup>، وقد اختلط اسم المؤلف باسم والده محمد بن السائب وهما يشتركان في اهتمامهما بتاريخ العرب القديم وهو الاهتمام الذي شغل المؤرخين الذين عاشوا في زمنهما. ولد بالكوفة وتوفي فيها سنة (٢٠٤) أو (٢٠٦) هـ. (وله نيف ومئة وخمسون كتاباً منها: النسب الكبير أو الجمهرة ، ونقل البلاذري أكثر مادته في كتابه أنساب الأشراف ، وكتاب الأنساب مختصرات منها المقتضب من كتاب جمهرة النسب وهي لياقوت الحموي)<sup>(٢٦)</sup> أول من نشره ليفي ديلافيدا سنة ١٩٢٨م وأعاد نشره أحمد زكي باشا بالقاهرة ١٩٤٦م .وأعاد نشره في بغداد من رواية أبي منصور الجواليقي بتحقيق كل من الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن .

**منهجه** : وجدت أسلوبه استطرادياً فلا توجد خطة منظمة للكتاب فقد بدأ كتابه بسبب تأليفه في هذا الموضوع ، وهو الخيل وكيف أنّ العليّ القدير قد خصّها بآيات بيّنات ويستشهد بقوله تعالى ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))، (الانفال آية ٦٠). وبيّن أهمية الخيل عند الرسول ﷺ واستشهد بثلاث أحاديث نبوية ،منها : حدثنا الواقدي قال :حدثنا أسامة بن زيد عن يحيى الغساني (قال :قال رسول الله ﷺ من ارتبط فرساً في سبيل الله كان له مثل أجر الصائم القائم والباسط يده بالصدقة ما دام ينفق على فرسه، فقد أسهم عليه الصلاة والسلام للرجل وفرسه ثلاثة

أسهم ،سهماً له وسهمين لفرسه) (٢٧) ثم انتقل الى تعريف الجياد: جمع جواد أو جود(مثل نوب) أي سريع في جريه كأنه من الجود بحيث يعطي ما في قوته من الجري . ثم تحدث عن أول من ركب الخيل وأول فرس عند العرب وعدّد أسماء خيول الرسول (ص) وهي لزاز ولحاف والمُرْتَجَزِ والسَكْبُ واليَعْسُوبُ وكلها من خيل بني هاشم وذكر أسماء الخيول في قریش ونسبها الى القبائل، ونسب الخيول إلى الملوك ، وتسمية الخيول الخاصة بالسباق ، مع ايراد أبياتٍ شعريةٍ بعد ذكر اسم الخيل(٢٨) . فمنها - معروف - من قبيلة بني أسد، فرس سلمة بن هند الفاخري من بني أسد وله يقول:

**أَكْفَى مَعْرُوفًا عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُ إِذَا أَزُورَ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ أَجْرُدُ**

وهكذا ينتهي كتابه بذكر تسمية فحول العرب ، وحيادها ، والمعروف المنسوب منها في الجاهلية والإسلام ، وما شهر باسم أو نسب من ذكورها وإناثها . مثل: زاد الركب ، الهجيس ، الدنيايري ، أعوج ، سبل ، ذو العقال ، الخزر ، الغزاله ، العارم ، الطيار... عددها الكلي (١٥٧) من غير خيل الرسول الخمس (٢٩)

٢- صاحب (كتاب الخيل) أبو عبيدة :-

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٣٠)، كان مولى لبني عبدالله بن معمر التيمي، وذكر أبو الخطيب أنه ولد سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، ويقال أن جده كان يهودياً فقد قال له رجل :- (يا أبا عبيدة قد ذكرت الناس وطعنت في أنسابهم فبالله الا عرفتني من أبوك وما أصله ؟ فقال :- أخبرني أبي أن أباه كان يهودياً) (٣١). وقد ذكر الصولي أنه توفي في عام ٢٠٧هـ وقيل ٢٠٩هـ أو ٢١١هـ ، وقد عُرف أبو عبيدة بنزعتِه الشعوبية وميله الى التشنيع على العرب يقول ابن النديم أنه :- (عمل كتاب المثالب الذي كان يطعن فيه على بعض أنساب النبي (صلى الله عليه وسلم، كما يقول عنه أنه كان مدخول الدين مدخول النسب) (٣٢).

**مصادره :**

لم يذكر بالضبط ممن أخذ مصادره في كتابه الخيل . ولكن أخذ أبو عبيدة علمه باللغة عن أبي عمر بن العلاء، وأبي الخطاب الأخفش ويونس بن حبيب وجماعة من ثقاة الاعراب . وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وغيرهم . (كان موضوع الخيل من الموضوعات المحببة إلى علماء اللغة فقد ألف في موضوع الخيل قبل أبي عبيدة ابو مالك عمر بن كركرة، والنضر بن شميل، وابن هشام الكلبي، وأبو عمرو الشيباني، وقطرب، كما كتب فيه الاصمعي) (٣٣).

**منهجه :**

بدأ أبو عبيدة كتابه بمقدمة تاريخية يبين فيها أهمية الخيل في العصر الجاهلي وفي الإسلام ، فقد كانت الخيل في العصر الجاهلي رمز العزة والمنعة والقوة ،وزاد تقدير العربي لها بعد الاسلام، بعد أن أصبحت وسيلته الأولى في الحروب الإسلامية ، ويورد أبو عبيدة قول الله سبحانه وتعالى الآية المذكورة آنفاً في كتاب ابن الكلبي، كما يورد حديثاً للنبي ﷺ ويرفعه الى عبدالله بن دينار فيه ((مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بردائه وقال: إن جبريل بات يعاتبني الليلة في إزالة الخيل)) (٣٤) . ويسترسل أبو عبيدة في ذكر الأحاديث النبوية التي رويت في الخيل ، ثم يذكر بعد ذلك نماذج من الشعر العربي فيها . ويقسم كتابه بعد ذلك إلى موضوعات، فموضوع في وصف جميع أجزاء جسم الفرس حتى أدقها . مشيراً بذلك الى الألفاظ التي أطلقها العرب على كل جزء ،يقول في رأس الفرس مثلاً : ( في الرأس ذؤابته وناصيته وعصفورة وقونسه وقذالة وفقهته وهامته.. ) (٣٥) فإذا فرغ من وصف أجزاء الفرس وكأنه يطار وشرح كل جزء فيه من الداخل والخارج . وذكر عيوب الخيل الخلقية وعيوبها الحادثة التي ليست من خلقها . وما يستدل به على جودة الفرس وجودة خلقه ثم يخالف

فيه الذكر الأنتى . واسماء الخيل ، وما تستحب العرب من الخيل والوانها واسمائها وصفاتها ومشيتها وعيوبها وجريها . ثم يخصص الجزء الاخير من الكتاب لذكر نماذج من أشعار العرب في الخيل .

### ٣- صاحب كتاب (الغريب المصنف) أبو عبيد القاسم بن سلام :-

مؤلفه أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (١٥٤-٢٢٤هـ) (٣٦)، وُلِدَ بمدينة هراة في خراسان وقد نشأ فيها وبها تعلم الى أن بلغ سن العشرين فدعاه حبه للعلم وشغفه بالمعرفة إلى الخروج من هراة فتحول سنة ١٧٩ هـ الى كل من الكوفة والبصرة وبغداد وقد سمع عن فقهاءها ونحاتها ومفسريها الشيء الكثير ، فكان حريصاً على ملازمة المُحدثين والرواة ، دائم الاتصال باللغويين والنحاة رجع إلى هراة مسقط رأسه بعد رحلة طويلة مكنته من جمع أصناف من العلم وتأليف الكثير من الكتب في اللغة والفقاه والحديث وعلوم القرآن والقراءات . الكتاب -الغريب المصنف- من أجل كتب اللغة وأحسن ما صنف فيها ومنزلته في كتب اللغة كمنزلة صحيح البخاري او مسلم في كتب الحديث إذ جمع فيه اقوال أئمة اللغة وفرسانها ودقق ورجح بين الأقوال وتلقاه العلماء بعده بالقبول والرضى و يحتوي الكتاب على حوالي ألف باب موزعة في ثلاثين كتاب

### مصادره :

إنَّ أبا عبيد لا يذكر ما يورده من عنده، بل يختاره من الرواة واللغويين . وقد احتذى فيه كتاب شيخه النَّضر بن شميل واسمه (الصفات) بالإضافة إلى كتب أخرى غيرها مع الفوائد التي جمعها أبو عبيد من كلام العلماء والاعراب ، وإنه كان يعزو كل مادة يوردها إلى راويها . فاذا نظرنا الى هؤلاء الرواة واللغويين وجدنا منهم البصريين كالأصمعي وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء . والكوفيين كالكسائي والفراء . وعلى هؤلاء معظم اعتماده ، وإن استقى من غيرهم كالأموي والأحمر وغيرهما (٣٧).

### منهجه :

كتاب الإبل (٣٨) كان اتجاهه العام أن يورد حمل الإبل ونتائجها وحلبها وأسنانها وصفاتها ورعيها ووردها وسيرها واعدادها وأصواتها وأصوات دعائها أو زجريها وأدواتها وامراضها وعيوبها وسماتها ولحومها وألوانها وما إليها بالترتيب الذي ذكر، ولكننا نرى موضوعات واحدة او متقاربة أو متصلة موزعة على أكثر من باب دون سبب ظاهر مثل باب نعوت الإبل في رعيها وتفاوت هذه الأبواب في كثرتها ، فيشغل (باب أسنان الإبل) اكثرها . كذلك تختلف الابواب في علاجها اختلافاً كبيراً ، فبعضها مأخوذ برمته من الأصمعي ، مثل أبواب أسنان الإبل بعد الكبر، ووردها وأمراض صغارها، وبعضها تكاد كل مادة لغوية تؤخذ من لغوي غير المذكور قبله ، مثل أبواب نعوت الإبل في البانها. والسمة الواضحة أنَّ أبا عبيد لا يذكر ما يورده من مواد من عنده بل يختاره من الرواة واللغويين، وإنه كان يعزو كل مادة يوردها الى راويها، فاذا نظرنا الى هؤلاء الرواة واللغويين وجدنا منهم البصريين والكوفيين وعلى هؤلاء معظم اعتماده. ودأب أبو عبيد في داخل ابوابه على أن يورد قولاً لغوياً ثم لآخر فالثالث الى أن يفرغ الباب ، فإذا اتفق أكثر من واحد ممن روى عنهم صرح بهذا الاتفاق ولم يكرر الأقوال واكتفى بأن يعقب على القول المتفق عليه بأن فلاناً مثله، فإذا كان يتفق معه ويزيد عليه أشار الى ذلك . وطبيعي أن تتعدد الظواهر في الكتاب ولا تتخذ مسلكاً واحداً او اتجاهاً عاماً ، لأنَّ المادة منتقاة من لغويين كثيرين ، يختلف كل منهم عن أخيه في علاجه ، ولكن الأمر الواضح الذي أجراه المؤلف الاختصار الذي ظهر أثره في قلة الشواهد ، وحذف بعض صيغ الافعال .

### ٤- صاحب كتاب ( أسماء خيل العرب وفرسانها) ابن الأعرابي :

هو أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي<sup>(٣٩)</sup> ، وُلِدَ سنة ١٥٠هـ وتُوفِّي سنة ٢٣١هـ ، (تَلَقَّى العِلْمَ على يد علماء عصره ، وسمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة وهم بني أسد وبني عقيل واستكثر منهم . وأسماء شيوخه ومنهم:المفضل الضبي ت (١٦٨هـ) وعلي بن حمزة الكسائي ت (١٨٩هـ) وابن الكلبي هشام بن محمد ت (٢٠٤هـ) وأخذ الجاحظ منه في كتابه (البيان والتبيين)<sup>(٤٠)</sup>، خَصَّصَهُ لأسماء خيل العرب ولأسماء فرسانها

#### مصادره :

ابن الاعرابي ربيب المفضل الضبي وتلميذ الكسائي ، وأستاذ ثعلب وابن السكيت ، من أشهر أئمة الكوفة ،يقال لم يكن في الكوفيين أشبه منه برواية البصريين ،أخذ علم البصريين عن أبي زيد الأنصاري ولم يكن يذكره إلا بخير، تلقى العلم على علماء عصره، وسمع من الاعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة وهم بنو اسد وبنو عقيل واستكثر منهم، واسماء شيوخه، منهم المفضل الضبي ت (١٦٨هـ) وعلي بن حمزة الكسائي ت (١٨٩هـ) وابن الكلبي هشام بن محمد ت (٢٠٦هـ)<sup>(٤١)</sup>. فضلا عن أخذ الجاحظ عنه في كتابه البيان والتبيين .

#### منهجه :

يختلف الموضوع الذي تناوله ابن الأعرابي عن موضوعات سابقه فقد عني ابن الكلبي في كتابه بأنسب فحول الخيل في الجاهلية والإسلام، وعني أبو عبيدة والأصمعي في كتابيهما بالجانب اللغوي، فحرصا على ذكر الألفاظ التي تطلق على كل حالة من حالات الخيل، وكذلك الأفعال والصفات. أمّا كتاب ابن الأعرابي فزاد على ما في الكتب السابقة بزيادة الجانب الأدبي، وكثرة الشعر الذي استشهد به، والنص على أسماء خيل العرب منسوبة إلى قبائلها، وذكر أخبارها...وأسماء فرسانها...ولم يرتب أسماء الخيل على حروف المعجم كما فعل الغندجاني في كتابه (أسماء خيل العرب وأنسابها) وإنما أورد أسماء الخيل تحت أسماء القبائل والجماعات..وهو مرة ينسب الفرس إلى الفارس، فيذكر أخباره، ومرة يعكس ذلك، بدأ ابن الأعرابي كتابه بالحديث عن تسخير الإنسان الخيل، وأصل خيل العرب، ثم اتبعه بالحديث عن خيل القبائل العربية ورتبها كما يأتي<sup>(٤٢)</sup> : خيل بني هاشم، خيل قریش، خيل الانصار ، خيل بني سعد، خيل بني ضبة .... خيل اليمن وخيل همدان، فعدد ما يقارب ((٢٤)) قبيلة مع ما سبق ذكره.وكان يذكر اسم القبيلة أحيانا ثم يذكر البطون التي تفرعت عنها وخيولها..

على سبيل المثال ، خيل هوازن، خيل بني هلال وبني الوحيد وبني نصر بن معاوية وبني نفيّل وهم بطون من هوازن،بذكر ابن الاعرابي اسم الفارس وفرسه وكثيراً ما يستطرد بذكر قسم من اخبارها وما قيل فيها من شعر، ويذكر أحيانا اسم أمّ الفرس أو اسم أبيه أمّا بالنسبة إلى الشعر الذي يرويه فكان يذكر الروايات المختلفة أحيانا شارحاً مافيه من غريب، وفي الكتاب اشارات كثيرة إلى أيام العرب . في الكتاب ذكر أيام العرب منها يوم ذي قار،يوم مؤتة،يوم المدائن..يوم البسوس.وجمع الاسماء التي استخدمت في كتاب انساب الخيل لابن الكلبي تقريبا في كتاب ابن الاعرابي. فنجد الأدهم، زاد الركب، الهداج، اليعسوب...

#### ٥- صاحب كتاب الحيوان للجاحظ :

هو أبو عثمان عمر بن بحر الكناني الفقيمي ت(٢٥٥هـ)<sup>(٤٣)</sup> وهو إمامٌ فذٌّ من أئمة البيان في العربية وليس من الإسراف والمغالاة أن نعدّه زعيم البيان العربي في قوته واسره وفي دقته وصحته وحلاوته وجماله وفنه ، وأحد زعماء المكتبة العربية التي كانت في الصدر المقدم من مكتبات الدنيا ، فيما أسدت للإنسانية والفكر العربي واللسان العربي من خير وما بسطته على ظلام المدينيات المتهافتة من نور،عاش في العصر الذهبي للأمة العربية:عصر هارون والمأمون ، والعلوم والآداب والفنون،كانت تزخر بها معاهد البصرة وبغداد والكوفة وقرطبة وسائر عواصم الاسلام<sup>(٤٤)</sup>،ومن أهم تصانيفه كتاب الحيوان وهو موسوعة أدبية وتاريخية وعلمية .

- اعتمد الجاحظ في تأليفه على أمورٍ خمسٍ رئيسة: -أولها: الينبوع الذي لا ينضب من القرآن الكريم والاحاديث النبوية .  
والثاني: كان أكثرُ اعتماده على الشعر العربي وبخاصةً البدوي منه .الثالث: كتاب الحيوان لأرسطو ينقل منه تارة وينتقده تارة أخرى .الرابع: كلام المعتزله .الخامس: الخبرة الشخصية والولع الذي يدفع بالجاحظ الى السؤال ممن يتوسم فيه العلم .  
لا ننسَ بأن الجاحظ قد عاصر ثلاثة ممن ضربوا بسهمٍ كبيرٍ في وفرة الإنتاج الفكري والتأليف:-  
١- أبو عبيدة معمر بن المثنى ت(٢٠٧هـ) . من أهل البصرة وقال فيه الجاحظ: ((لم يكن في الأرض خارجيًّا ولا جماعيًّا أعلم بجميع العلم منه)) (٤٥).  
٢- أبو الحسن علي بن محمد المدائني (٢٥٥هـ) له ٢٤٠ مُصنَّفَ روى الجاحظ عنه في البيان والتبيين والحيوان روايات كثيرة.  
٣- هشام بن محمد الكلبى الكوفي (٢٠٦هـ)

### منهجه :

كان للجاحظ منهجه في كتاب الحيوان مستطرداً فلا يوجد خط معين سار عليه فقد اراد أن يبتكر، وأن يخلق للناس بديعاً يسمح على جميعها بالدعابة والهزل، ويشيع الفكاهة ، أثناء الكلام فجمع بذلك قلوب القارئین إليه. وطرق الجاحظ في كتابه أبواباً عجيبةً وتقرب إلى العامة وحرص أشد الحرص على استرضائهم، ولم ينسَ في ذلك ان يستميل اعجاب الخاصة في المعارف العالية والسياسات الرفيعة. حوى الكتاب طائفةً صالحةً من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية كما تحدث في سياسة الأقبام والأفراد وتكلم في نزاع أهل الكلام وسائر الطوائف الدينية، وتحدث في كثير من المسائل الجغرافية وفي خصائص كثير من البلدان وفي تأثير البيئة على الحيوان والانسان والشجر، وتناول الحديث في الأجناس البشرية وتباينها وعرض لبعض قضايا التاريخ. وفيه كذلك حديث عن الطب وأمراض الحيوان والانسان وبيان لكثير من المفردات الطبية نباتها وحيوانها ومعدنها، قدّم الجاحظ في كتابه ((الحيوان)) الكثير من المعلومات المتفرقة والمتشعبة مما يؤكد أنه كان عالماً دقيق الملاحظة عميق التفكير في وصفه للحيوان سواء كان ذلك الوصف للمظاهر الخارجية له أو ، لبيان علاقات بعض الحيوانات ببعضها ، أو لتصرفاتها وحركاتها وفوائدها وطبائعها بالإضافة الى تكاثرها وغيرها من المواضيع الأخرى. رجع الجاحظ في تأليفه لهذه الموسوعة الى مصادر عدة منها :-

أولاً : القرآن الكريم والاحاديث النبوية فكان يستشهد بالآيات القرآنية لإظهار عظمة الباري عز وجل في الخلق وفصل في بعض مسائل الفقه والدين.

الثاني :- الشعر العربي ، حيث جمع الصفوة المختارة من حر الشعر العربي ونادرة ، وخاصة الشعر البدوي منه ، وقد تحدث عن الحيوان حديثاً طويلاً عن الانيس منه ، ولم يهمل الوحشي بل اشرك بين هذا وذاك . تحدثوا عن الإبل والخيل، وكما وفوا لكلابهم وشائهم ولا نكاد نجد قصيدة معدودة للعرب الا وللحيوان الأنيس فيها شأن ، وللوحشيات كذلك فلم يغفلوها ونطق شعرهم بالأسد والنمر والذئب والثعلب، وذكروا من الطيور والنسور والعقبان والققط والجمال ، والكتاب مفصل بكثير من الشعر العربي ، موشح بعيون ما نظم العرب والأعراب في الحيوان من شعر.

الثالث:- وهو مصدر آخر رجع إليه الجاحظ هو كتاب الحيوان لأرسطو إلا أنه لم يقف أمام هذا الكتاب موقف المقتبس ، وإنما أخضع آراء أرسطو للبحث والتحليل والتجربة والاستفسار فتوصل الى نتائج وراء مخالفة للتي جاءت في كتاب أرسطو ، فلم يترك الجاحظ من آراء أرسطو إلا وتكلم عنه وعرضه على الحجة فمن ذلك ما قال :

(وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً وثب بعد أن خُصِيَ فَنَزَا على بقرة فأحبها. عقب على ذلك الجاحظ فقال: ولم يُحَكَّ هذا عن معاينة والصدور تضيق بالرد على أصحاب النظر، وتضيق بتصديق هذا الشكل) (٤٦). الرابع: الكلام الذي وُلِّدَهُ المعتزلة في الكتاب معرض طريق لهذه المنازعات الكلامية وبخاصة في الجزئين الأول والثاني منه. الخامس: الخبرة الشخصية، فأورد الأخبار والمعتقدات القديمة وروى الأمثال والأساطير مثبتاً ما أعدّه صحيحاً ومبطلاً ما رآه باطلاً ليستخرج من تلك المجموعة الهائلة والوثائق العجيبة ما كان من شأنه ان يندمج في الأدب العربي ويكون أساس الثقافة العربية الأصيلة التي بذل جهده في تفتيتها وتصفيتها، فهو لا محالة مخترع مبتكر، وان (كتاب الحيوان) من أكبر مؤلفات الأدب العربي، ولو كان الجاحظ قد عرف استعمال (الجزادات) وأراد أن يفرض على نفسه طريقة منطقية ونظاماً علمياً لأخرج كتاباً وحيداً في الأدب العالمي، أو إذا أضفنا إلى ما تلقطه الوثائق المشتتة ملاحظاته الشخصية واختباراته المكررة وتفكراته وتأملاته أدركنا ما عاناه من صعوبة ومشقة.

#### ٦- صاحب كتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميري :-

هو كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (٤٧) ولد بمصر في دميرة بالوجه البحري بمصر (٧٤٢-٨٠٨هـ) بدأ حياته خياطاً حتى اجتذبه العلم فالتحق بجامعة الأزهر، فتعلم من كبار علماء الأزهر، وأصبح من فقهاء الشافعية، وقد أُلِع بدراسة المخلوقات فنكب على دراسة الحياة الحيوانية، ألف كمال الدين الدميري العديد من الكتب في الفقه والحديث، إلا أن من أهم وأشهر مؤلفاته كتاب حياة الحيوان الكبرى، ويُعدُّ هذا الكتاب مزيجاً من العلم والأدب والفلسفة والتاريخ والحديث وقد تمت ترجمته إلى العديد من اللغات واقتبس منه العديد من الغربيين.

#### مصادره :

انتفع الدميري من كتاب (الجامع) لابن البيطار، أن الدارس لهذا الكتاب يجده قاموس لغوي أكثر منه كتاب أحياء يحتوي على دراسة للحيوان بصورة تفصيلية. وهو أول مؤلف من نوعه باللغة العربية ترجم إلى الانكليزية وطبع في لندن عام ١٩٠٦، جمع في أبحاثه بين العلم والأدب والحقائق والاهام والقصص والتاريخ والأدب والفقه الإسلامي.

#### منهجه :

رتب الدميري في كتابه الذي يعد أول مرجع شامل في علم الحيوان باللغة العربية الكائنات التي كتب عنها ترتيباً أبجدياً على طريقة المعجم وتناول بالبحث ١٠٦٩ كائناً موضحاً الصفات المميزة لكل كائن منها مما كان معروفاً في عهده وموضحاً أيضاً أسماء تلك الكائنات خلال مراحل نموها وكذلك أسماءها في مختلف الدول العربية وأحكام الشريعة لتلك الحيوانات ومنتجاتها، وبعض الأحاديث النبوية التي ذكرت فيها، وقد جمع مادته من ٥٦٠ كتاب و ١٩٩ ديوان شعر. اتخذ الدميري في مشاهداته لصفات الحيوانات الأسلوب العلمي الحديث القائم على الرصد والمشاهدة، رتبته على وفق حروف الهجاء إلا أنه ابتدأ به من الأسد قبل الإبل وذلك لأن الأسد ( أشرف الحيوان المتوحش، إذ منزلته من الحيوانات منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته ومشارفه وشهامته ومهابته وجهامته وشراسة خلقه) (٤٨). وضع الكتاب في جزأين يرد في الجزء الأول أحاديث عن الحيوانات كالأسد والإبل والأبابل وغيره ثم ينتقل إلى نظرية مؤداها (كل سادس قائم بأمر الأمة مخلوع). ويبدأ بأول قائم بأمر الأمة النبي (ص) وينتقل إلى التسلسل الخلفي للحكم في التاريخ العربي ذاكراً الكثير من الاحاديث عن الخلفاء الذين حكموا طوال هذه المدة وخلافاتهم. وانتهى بخلافة المستكفي بالله. ويعود الدميري ثانية ويرجع إلى ما قصده من الكتاب فيتكلم عن الأوز، ويستمر كذلك حسب الحروف الابجدية، أما الجزء الثاني من الكتاب فيبدأ بحرف الزاء وينتهي بالياء ذكر اليعسوب (٤٩). يخلط الدميري في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) بين العلم والأدب والحقائق التاريخية بالخرافات ويستطرد إلى اللغة والفقه والأخبار والقصص والتاريخ فتقطع صلته أحياناً بالموضوع الذي يعالجه لينتقل إلى

موضوع آخر لا صلة له بالموضوع الرئيس ويرد الكثير من الاحاديث والشعر وكما يضرب الامثال ، ويضرب الحكم الفقهي فيما يجوز أكله من الحيوان وما لا يجوز أكله ويذكر الادوية التي تستخرج من الحيوانات ، ويورد تفسير رؤية الحيوانات في الأحلام وقد انتفع الدميري من كتاب (الجامع) لابن البيطار في الدراسة لهذا الكتاب فيجد أنه قاموس لغوي أكثر من كونه كتاب أحياء يحتوي على دراسة للحيوان بصورة تفصيلية ، ولا سيما وأنه يخلو من الرسوم والأوصاف والتصنيف. ولهذا الكتاب مختصرات عدة. فمنها مختصر الشيخ شمس الدين محمد أبي بكر الدماميني (٨٢٨هـ) <sup>(٥١)</sup> ومهما يكن فإن الكتاب خطوة متقدمة ساعدت على تأسيس علم الحيوان الحديث.

٧- أبو العلاء المعري ورسالة الصاهل والشاحج <sup>(٥١)</sup> :

اشهر رسائل ابي العلاء المعري <sup>(٥٢)</sup> الادبية في عصره، الصاهل والشاحج أي: الفرس والبغل ، صَوَّرَ فِيهِ جَفَلَةَ أَهْلِ حَلَبَ مِنْ بَاسِيلِ طَاغِيَةِ الرُّومِ ، وَضَمَّنَهُ عَرْضاً حَافِلاً وَمَثِيراً لِأَحْوَالِ الْمَجْتَمَعِ وَأَوْضَاعِهِ ، وَطَبَقَاتِهِ حِينَ تَسْقُطُ عَنْهَا أَقْنَعَتُهَا مِنَ الْخَوْفِ. وَعَمِدَ فِيهِ إِلَى أَسْلُوبٍ فَذٌّ فِي تَضْمِينِ نصوص الكتاب خلاصة ملاحظاته في علمي العروض والقافية. قال ابن العديم <sup>(٥٣)</sup>: (ونحا فيه منحى ابن دريد في كتابه (الملاحن) وابن فارس في كتابه: فتيا فقيه العرب). يَضُمُّ الْكِتَابُ (١٥٥٢) شاهداً شعرياً ويختلف عن (كليلة ودمنة) بأنه قصة واحدة مترابطة الفصول والمشاهد، نال فيه أبو العلاء من مكانة (كليلة ودمنة) بما أورده من القصص التي تحدث بها العرب القدماء على ألسنة الحيوانات، كقصيدة النابغة الذبياني (حياة ذات الصفا) وقصة (الديك والغراب) في شعر أمية بن أبي الصلت، و(دالية) أبي صخر الهذلي في بكاء أخيه تليد، أفاد أبو العلاء المعري إفادة جمة من المخزون العربي ومن قصص ما قبل الاسلام عن الحيوان في استخلاص طبائع وأمزجة الحيوانات التي تعرف من خلال مسيرة هذه القصة.

٨- ابن سيده <sup>(٥٤)</sup> في موسوعته الكبيرة ((المخصّص)) <sup>(٥٥)</sup> :-

كان جُلَّ اعتماده في النواحي اللغوية على أبي عبيد وابن السكيت وأبي زيد وابن دريد وصاحب العين والأصمعي وأبي حاتم ، وفي النواحي الصرفية والنحوية على سيبويه والرماني والسيرافي والفارسي، (ولكنه لم يقتصر عليهم بل أخذ عن كثيرين غيرهم مثل أبي عبيدة واللحياني وأبي الخطاب الأخفش وأبي علي القالي وابن الأعرابي وأبي عمرو وأبي حنيفة الدينوري وثلعب وابن جني وقطرب وغيرهم. وواضح أنّ المؤلف جمع ما ألفه أعظم اللغويين في الإبل وأشهر المعاجم في أيامه واستقى مادته من النوعين من الكتب جميعاً، ولم يفعل ذلك أحدٌ قبله ، ولكنه لم يستغرق جميع ما أورده هذه الكتب بل مال الى الاختصار وخاصة في الشواهد فحذف أكثرها) <sup>(٥٦)</sup> .

**ومنهجه :**

ان موضوع الحيوان ولا سيما الإبل كان يشغل الجزء السابع كله ، وجمع فيه المؤلف كل ما يتصل بالإبل فوقع في ٨٨ فصلاً، نستطيع أن نقول أنّ الترتيب العام لها عن النحو التالي: الفصول المتعلقة بنتاج الإبل وأولادها وإرضاعها وأعمارها ،الفصول الخاصة بأعضائها فالخاصة بضخامتها وهزالها فأصواتها ،فطعامها وشرابها ،فأنواع سيرها ،فجماعاتها فأدواتها فسماتها فعيوبها وأمراضها وعلاجها ،وهناك فصول أخرى مفردة أو صغيرة بين ما ذكرت وفصول متصلة الموضوع وفرق بينها المؤلف. وبدأ الكتاب بتعريب لفظ الإبل وتجليه نواحيه اللغوية جميعاً قال : ( الإبل : اسم واحد يقع على أجمع ليس بجمع ولا اسم جمع إنّما هو دال عليه والإبل مخفف عنه ، وجمعها آبال ) <sup>(٥٧)</sup>

١ - كتاب الإبل <sup>(٥٨)</sup> - للأصمعي <sup>(٥٩)</sup> (ت ٢١٦هـ):

فالكتاب الأول :- يقع هذا الكتاب في واحد وعشرين صفحة ، ويبتدئ بفصل لا عنوان له يشغل تسع صفحات ويفتح بضراب الإبل وحملها ، والمراحل التي تمر بها أثنائه، ونتاجها وأجناسها وولدها وما يطلق عليه في أطوار عمره وبين من السياق أنّ المؤلف يحاول أن يلتزم هذا الترتيب ، ولكنه يفلت من بين يديه أحياناً . ثم يجمع بعض الصفات المختلفة في الإبل والتي لا تندرج تحت عنوان واحد لأنّ منها الأوصاف الجسدية والخلقية وما يتصل بعمرها وسيرها وطريقة أكلها وشربها وأكثرها يدور حول نتاجها وحلبها وما تأتيه في الأمرين من أعمال. ويشغل الفصل الثاني<sup>(٦١)</sup> نحو ثلاث صفحات ، وله عنوان مذكور يبين أنه خاص (بسير الإبل) ولا يتكلف فيه المؤلف ترتيباً ، ولكنه يحاول في بعض المواضع أن يجمع بعض الصفات المتدرجة وينقل من الأدنى الى الأعلى . يقول: العنق : الفسيح والمسيطر . قال ( أمية بن أبي هند الهذلي)

### ومن سيرها العنق المسيطر ر والعجز فيه بعد الكلال

والفصل الثالث عن ( ألوان الإبل )<sup>(٦١)</sup> ويمائل الفصل السابق في عدم الترتيب سوى بعض المواضع الجزئية التي يتيسر له فيها ذلك . يقول : ( يقال بغير أحمر ، وناقاة حمراء ، فإذا بولغ في نعت حمرة قيل : كأنه عرق أرطاة ، ويقال أجد الإبل وأصبرها الحمر )<sup>(٦٢)</sup> ، وعنوان الفصل الرابع (( أسماء الاظماء )) ثم التزم الترتيب التصاعدي التزاماً تاماً ، فكان أحسن الفصول تنظيماً وعدم استطراد . والفصل الخامس وهو ( لإدواء الإبل ) ولم يتبين فيه ترتيب ما ، وآخر الفصول خاص ( بأسماء عدد الإبل ) أي جماعاتها . والتزم فيه ترتيباً تصاعدياً. ويبدو ان الشواهد قليلة ويتألف أكثرها من بيت واحد، وفي مواضع معدودة من بيتين وربّما أتى على اللفظ الواحد بشاهدين ويعزو بعض الشواهد الى قائله ويهمل البعض الآخر. ويذكر اسم من روى له بعضها، بل قد يورد له خبر ما، وتضم هذه الشواهد الشعر والأمثال والأقوال السائدة ويُعلّق على بعضها بتفسير بعض الغامض فيه لما لا صلة له بالإبل . ولا يابه لذلك في البعض الآخر.

**الكتاب الثاني (٦٣):** يوجد المحقق في مكتبة فينا بالنمسا ، وعدد صفحاته أكثر من ثلاثة أمثال الأول ، إذ يشغل إحدى وسبعين صفحة ، ولكن روايته مجهولة لم يصرح بها، وجميع فصول الكتاب الأول موجودة في الثاني مع بعض التغييرات والإضافات ، وجمع ما في الفصل الاول من ألفاظ متصلة باللبن والحلب ، ووصفها في فصل خاص بها اطلق عليه (غزارة الإبل)، وزاد في آخر الكتابين فصلين عن الوسوم التي تعلّم بها الإبل وأصواتها وغير ترتيب الفصول ، فصارت على النحو الآتي:

- ١- الفصل العام ولا عنوان له ، ٢- غزارة الإبل . ٣- أسماء الإبل . ٤- ادواء الإبل . ٥- سير الإبل . ٦- ألوان الإبل . ٧- أظماء الإبل . ٨- المواسم والترنيم . ٩- الفصل الأخير - ولا عنوان له وكله عن أصوات الإبل .
- منهج الكتب المؤلفة في اللغة والأدب وعرضت أبواباً في ذكر الإبل .

### ١- كتاب الألفاظ ، لابن السكيت

جعل ابن السكيت ( ٢٤٤هـ ) في كتابه الألفاظ بابين للإبل ، أولهما باب الجماعة من الإبل والثاني باب سيد الإبل ، ورتب الباب الأول تصاعدياً على وجه التقريب، وعني فيه أكثر ما عني بالاختلافات بين اللغويين في تفسير اللفظ الواحد فبدأه مثلاً بقوله : ( قال الأصمعي : الذود من الإبل : من ثلاث الى عشر . ومثل من الأمثال : الذود الى الذود إبل ، قال أبو عبيدة : الذود : ما بين الثنتين وبين التسع من الإناث دون الذكور كقول الراجز :

### ذود ثلاث بكرة ونابان غير الفحول من ذكور البعران

قال القاسم : قال الأصمعي : الذود : ما بين الثلاث الى العشر ولا يقال الذود إلا للثوق ، وقال أبو زيد : يقال للذكورة والإناث ( ٦٤ ) .

وسار على هذا النمط يقدم اللفظ ويعقبه بما في تفسيره من خلاف وانهى الباب بصفات تطلق على جماعات الإبل ، واستشهد في الباب بأمثال وأشعار نسب بعضها وأهمل بعضها ، وأورد بيتين في الشاهد الواحد أحياناً ، وشاهدين على اللفظ الواحد أحياناً أخرى ، واستطرد في مواضع فأشار الى المعاني غير المتصلة بالإبل والى المعاني المجازية وأكثر الباب مأخوذ من الأصمعي وأبي عبيدة وأقار بن لقيط . أما الباب الثاني فمأخوذ كله عدا ألفاظ قليلة في آخره تتعلق بالخيال والإبل من كتاب الأصمعي ، والتزم نص الأصمعي وترتيبه على وجه التقريب مع ميل الى الاختصار . جعله يحذف بعض الشواهد ، ويقتصر على واحد منها عند تعددها وبحدف بعض المواد والصيغ ويختصر بعض التفسيرات .

٢- كتاب مبادئ اللغة للإسكافي :

ألف في القرن الخامس هو محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي ت(٤٢١هـ)<sup>(٦٥)</sup> وأفرد للإبل فيه باباً يشغل قريباً من صفحة (١٤٣-١٤٤) على نقيض اهتمامه بالخيال ، وبدأ هذا الباب وختمه بألفاظ عامة تطلق على الإبل أو الذكور أو الاناث خاصة ثم ذكر أسماءها في مراحل العمر المختلفة ، قال (( الإبل : جمع لا واحد لها من لفظها ، والذكر منها: جمل والانثى : ناقة . والبعير: يقع عليهما . قال :

### لا نشتهي لبن البعير وعندنا عرق الزجاجة واكف المعصار

وقد نتجت الناقة والقائم عليها : ناتج وهو المُدْمَرُ والولد حين يُسَلَّ من أمّه : سليل ، ثم حوار إلى سنة ، وجمعة أحورة وحيران وفصيل : إذا فُصِلَ عن أمه وهو في السنة الثانية : ابن مخاض))<sup>(٦٦)</sup> .

٣- كتاب فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي :

ألفه أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ت(٤٢٩هـ) ، نشر فصول عدّة عن الحيوان وفي الإبل خاصة وعالج في هذه الفصول التي تبلغ سبعة عشر فصلاً : سَمْنُ الإبل وهزالها ، وألوانها، وسماتها ، وسماتها في أعمارها المختلفة ، وأوصاف فحولها، وما يركب منها، وأوصاف النوق عامة ، وعند نتاجها وحلبها ومع أولادها وضروب سيرها ، وورودها الماء ، واصواتها ، وجماعتها ، وما يجعل في أنوفها ولم يعقد الفصل أحياناً على أساس سليم ، فجعل لسير الإبل ثلاثة فصول متوالية : الأول في تفصيل ضروب سيرها ، والثاني في ترتيب سيرها عن النظر بن شميل ، والأخير في مثل ذلك عن الاصمعي . ويصرح المؤلف في بعض الفصول انها مأخوذة كلها عن أبي عبيد في الغريب المصنف ، الذي كان قد أخذها عن أبي زيد والأصمعي أو مأخوذة عن ثعلب عن ابن الاعرابي ، أو عن الأصمعي وغيره ، أو عن الأئمة دون تحديد ، وكذا صرح في داخل بعض الابواب بان بعض الصيغ مأخوذة عن الكسائي وأبي زيد ، أو الأصمعي أو أبي عمر أو الفراء ، والواضح أنّ جل اعتماده على الغريب المصنف لأبي عبيد وان كان تصرف في عبارته . ويتمثل منهجه في ايراد الحالة التي يتكلم عنها أوّلاً ثم يطلق عليها اللفظ أو الألفاظ التي تنطبق عليها . وقد يورد اللفظ أوّلاً ثم يفسره ، وفي بابي ترتيب هزال البعير سير الإبل عن النظر اكتفى بإيراد الألفاظ وترك تفسيرها لدلالة الترتيب عليه ولم يعن بالتنبيه على الفعل أو الصفة أو المفرد والجمع أو المذكر والمؤنث من اللفظ الذي يأتي به ولم يأبه للشواهد . وهذا مثال لمنهجه قال : ((إذا اخرجت الناقة صوتاً من حلقها ولم تفتح به فاما قيل : أرزمت ( وذلك على ولدها حتى ترى أمّه ) . والحنين : أشد من الرزمة . فإذا قطعت صوتها ولم تمدده قيل : بغمة وترزمت . . فإذا بلغ الذكر من الإبل الهدير قيل : كش فإذا زاد عليه قيل : كشكش وقشقس فإذا ارتفع قليلاً قيل : ككت وققب . فإذا افصح بالهدير قيل : هدر . فإذا صف صوته قيل : قرقر . فإذا جعل يهدر كأنه يقصده : زغد . فإذا جعل كأنه يقلعه قيل : قلع))<sup>(٦٧)</sup> .

٤- كتاب كنز الحفّاظ في تهذيب الألفاظ ، للتبريزي ت(٥٠٢هـ) :

تناول الخطيب التبريزي يحيى بن علي كتاب الألفاظ لابن السكيت ونقحه وسمّاه (( تهذيب الألفاظ )) وأبقى الخطيب على بابي الإبل اللذين كانا في الألفاظ ، ولم يزد عليهما أبواً أخرى في تهذيبه ولم يُجر أي تغيير في داخل البابين ، وإنما أضاف الى مادتهما بعض الشواهد فأتى بشواهد على ألفاظ لم يكن ابن السكيت قد استشهد عليها . وأضاف شواهد على ألفاظ كان مستشهداً عليه ، وشواهد على معانٍ استطردية تطرّقَ هو إليها .

٥- كتاب - كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، للطرابلسي:

ألفه ابن الأجدابي الطرابلسي ابراهيم ابن اسماعيل (ت قبل ٦٠٠هـ) وهو كتاب صغير كل الصغر وأورد فيه ثلاث أبواب عن الإبل تشغل منه سبع صفحات<sup>(٦٨)</sup> وسمي الباب الأول (الإبل) وجعل فيه ثلاثة فصول متميزة ، الى جانب صدره وعالج في صدره أسماء الإبل في أعمارها المختلفة ، وفي الفصل الأول أسماء الإبل العامة وما يطلق منها على الذكور والإناث والصغار والكبار كلاً على حدة ، وفي الفصل الثاني بعض صفات الإبل الضامرة والشديدة والغليظة والخفيفة والكريمة وغيرها ، وفي الثالث جماعاتها وجعل الباب الثاني لألوان الإبل ، والثالث لسيرها وميز في الباب الأخير قسماً خاصاً جعل عنوانه (من ضروب السير) ولا فرق بينه وبين بقية الباب ، قال: (( الذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر والصرمة : فوق ذلك إلى الأربعين . والهجمة : فوق ذلك إلى ما زادت . والعكرة من الإبل : ما بين الخمسين إلى السبعين ، وهنيدة : المائة . ))<sup>(٦٩)</sup>

### كتب حديثة

اولاً : كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم تقديم وجمع - الدكتور داود سلوم . ان العرب يملكون أضخم نتاج أدبي يتعلق بقصص الحيوان ، وقد ظهر لأول مرة عند الانسان المتحضر في بلاد وادي الرافدين كما هو واضح في النماذج القليلة المتبقية في القسم الأول من هذا الكتاب . ونسب قسماً من هذه القصص الى أيوب الحكيم اليوناني ومنهجه:

- ١- قصص الحيوان في أدب العراق القديم .
- ٢- قصص الحيوان في كتب الأمثال والأدب العربي العام وهي على نوعين:-الأول :- الموروث الجاهلي الذي انحدر من كتب الأمثال وأولها سجل في كتاب الأمثال للسدوسي (ت ١٩٥هـ) حتى نستقر عند كتاب الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ) ، وأول استعمال للأمثال بشكل واضح في تراثنا الأدبي يقع في زمن الإمام علي بن أبي طالب في قصة (الأسد والثيران الثلاث)، وثاني استعمال في القرن الأول يقع في مناظرة ابن عباس مع ابن الزبير حيث يقول ابن عباس (( قيل للبعل من أبوك؟ قال خالي الفرس))الثاني وهو الذي حملته كتاب العربية الأفاض أمثال الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وكتاب العربية الظرفاء . الذين ألفوا الكتب الخفيفة مثل جمع الجواهر والتمثيل والمحاضرة والأذكياء والمستطرف والكشكول
- ٣- قصص الحيوان في رسالة الصاهل والشاحج:-لأبي العلاء المعري أفاد افادة جمة من المخزون العربي ومن قصص الجاهليين عن الحيوان في استخلاص طبائع وأمزجة الحيوانات التي تصرفت من خلالها خلال مسيرة هذه القصة .
- ٤- قصص الحيوان في رسائل اخوان الصفا :- وهي دعوة اجتماعية في الدفاع عن الحيوان وهي طريقة التعليم بالفلسفة سر التمايز بين الحيوان والانسان الذي يملك الجسد والروح الخالدة . وهي مدرسة للمعرفة. وهي رسالة بعد ذلك مليئة بالخفة والمرح والدعابة والسخرية اللاذعة والقدرة على الخلق الادبي . وتميز بأسلوب ادريق عالي القدرة التصويرية الخيالية.

٥- قصص الحيوان في كتاب الف ليلة وليلة :-

صفة هذه القصص أقرب الى صفة القصص في كليلة ودمنة.

٦- قصص الحيوان في كليلة ودمنة :-

ان الأمر الذي دفع ابن المقفع الى ترجمة الكتاب هو نفس الامر الذي دفع بالكتّاب العرب الى وضع قصصهم على لسان الحيوان في كتب الأدب العام، ويبدو أن ابن المقفع رغم احتياظه الكبير عبّر عن حاجة المجتمع الى النقد الاجتماعي والسياسي بلسان الحيوان

٧- قصص الحيوان في الشعر العربي :-

أ- نظم الخرافات الشعبية شعراً والشاعر الوحيد الذي صنع ذلك أمية ابن أبي الصلت، أو من حملة هذا الشعر وبعض الاسرائيليات المستمدة من التوراة أو القصص المتأثرة بها .

ب- التصوير المحض للحيوان كما في وصف عنتره لفرسه . فهي محاولة لعرض صراع الحيوان مع الحيوان، أو مع الإنسان كما في مشاهد الصيد في وصف أبي زيد الطائي للأسد في مقطوعات متعددة من شعره .

ج- نماذج جعلت من الحيوان مخلوقاً أعلى في مرتبته الحيوانية وهي حالة جلبها العطف على الحيوان أو معاشته في الصحراء والأماكن المنعزلة هذه النماذج فيها من القوة والعنف ودقة الوصف ما يرفعها الى أجود نماذج الوصف في الأدب العربي والعالمية. وعالج الدكتور داود سلوم طبائع الحيوان كما عرضها الأدب العربي اعتمد في دراسة النماذج الحيوانية على الأدب العربي الخالص المتوفر في الامثال وقصص كتب الأدب العام واستشفى كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة لكون الأول مترجم والثاني كاتباً شعبياً متأخراً إلّا في بعض اللحات ألكاشفة وإن كان الخلاف ليس كبيراً في تصوير أمزجة الحيوانات في كل الآداب العالمية

قسمها الى :-

١- الحيوانات المفترسة أو المتوحشة : كالأسد والذئب والضبع .

٢- الحيوانات آكلة العشب : كالثور والشاة والبغل و .

٣- الطيور : كالفبيرة والعصفور والفاضة .

٤- الزواحف والحشرات والحيوانات الأخرى : كالضبّ والأفعى والعقرب وذكر قصص حيوان مستدركة في الملحق الأول أما الملحق الثاني كان أسماء وكنى الحيوانات في لغة العرب كأسماء الإبل والأسد وابن آوى والبازي وحسب الحروف الابجدية<sup>(٧٠)</sup>

ثانياً : كتاب موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي الشريف، لعبد اللطيف عاشور:

تناول الكاتب كل حيوان على حدة في اللغة ، ثم تحدث عن طبائع كل حيوان والأحاديث الواردة فيه وما يؤخذ منها من الاحكام الفقهية وتخريج الاحاديث تخريج علمي دقيق لا يستغني عنه الدارسون والباحثون في عالم الحيوان ، قسم المادة على ابواب وحروف الالف باء من مثل قوله (الابل ، ويقال للإبل بنات الليل ، ويقال للذكر منها والأنثى بعير إذا دخل في الخامسة . وتسمى ذات السنامين العوامل ولقبها العيس الوجناء اي الشديدة والصلبة... وشبه بها القرآن فقال الرسول ﷺ (انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها امسكها وان اغفلها ذهبت )<sup>(٧١)</sup>.

ثالثاً : من مرثي الحيوان في الشعر العربي للعوضي الوكيل:

جمع الكاتب في كتابه مجموعة من الاشعار التي يرثي فيها الشعراء حيواناً نافقاً او مقتولاً ، بعضها فكاهة وبعضها مدامع ، فمنها : مرثية أبي بكر بن العلاف لهرّ الفقيده ، ورتاء ابن عنين دمشقي لحماره النافق، وللشاعر ديك الجن الحمصي رثاء لديك مات لعمر بن جعفر... كما لم يغفل المحدثين فقد جمع قصيدة للشاعر الراحل العواد في رثاء سنقر كان يألفه ورتاء العقاد لكلبه<sup>(٧٢)</sup>.

إنَّ الكُتُبَ الموضوعَةَ في الخيل والإبل والنمل وغيرها من كتب الحيوان لا تَمُتُ إلى علم الطبيعة بسبب ، بل هي أعمال تحضيرية سببتها وأحدثتها الحاجة إلى جمع المفردات والشواهد اللغوية من أمثال وأشعار فأصحابها لغويون يهتمون باللغة ولا يبالون بما وراء ذلك من مسائل علمية ومشاكل كلامية اما الجاحظ فقد انفرد عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ أو عاصِرُهُ وَعَمَّنْ تَأَخَّرَ عنه أيضاً من العلماء فاجتنب مناهجهم واقتصر على الانتفاع بأبحاثهم التحليلية لكي يضع أول بحث جامع عما كان العرب القدماء يعرفون في الحيوان ومخصصاته. يضاف إلى ذلك أنني وجدتُ أنَّ الذين أَلْفُوا في الحيوان قد تَأَثَّرَ كُلُّ واحدٍ منهم بمن سبقه في التأليف وأثر هو نفسه فيمن بعده وهكذا أجدهم سلسلة مترابطة ، والأسباب التي دعتهم الى التأليف في الحيوان متشابهة عند جميعهم، ويرجع السبب الأول والرئيس هو لأهميته ولفائدته في حياتهم آنذاك. ومهما تطورت الحياة وتقدمت التكنولوجيا يبقى الحيوان ذا فائدة وأهمية لأنه من نعم الباري عز وجل.

### هوامش البحث

- ١- المخصص، ابو الحسن علي اسماعيل النحوي الاندلسي المعروف بأبن سيده (ت٤٥٨هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م. ص٣٢.
- ٢- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، تحقق : محمد شرف الدين يالتقايا ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص٣٤ .
- ٣- ينظر: تاريخ العلوم عند العرب ، عمر فروخ ، ص٥٧.
- ٤- ينظر : المعجم الوسيط ، اخرجه : ابراهيم مصطفى و احمد حسن الزيات وحامد عبد القادر و محمد علي النجار ، الجزء ١-٢ ، دار الدعوة ، استانبول - تركية ج١ ، ص٢٦٦ و٢٦٧.
- ٥- ينظر: تاريخ العلوم عند العرب ، عمر فروخ ص٥٧.
- ٦- ينظر المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٣
- ٧- سنن الترمذي ، الحديث ١٥٦١ .
- ٨- ديوان ابي تمام ، ج١ ، ص٨٠-٨١ .
- ٩- ديوان الاخطل ، مهدي محمد ناصر الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٩٩٤ ص٢٧٢
- ١٠- ديوان الاعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، تحقق : محمد حسين ، ص٧
- ١١- جمهرة الامثال ، الشيخ الاديب ابي هلال العسكري ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبدالمجيد قطامش ، ط٢ - ١٩٨٨ . ج١ ص٢٠٢.
- ١٢- المصدر نفسه. ج١ ص١٩٩.
- ١٣- المصدر نفسه ج١ ص٢٤٠.
- ١٤- المصدر نفسه ج١ ص٢٣٩.
- ١٥- المصدر نفسه ج١ ص٢٥٠.
- ١٦- مجمع الامثال ، الميداني ، ج١ ص٣١٧
- ١٧- المصدر نفسه ، ج١ ص١٥٩
- ١٨- المصدر نفسه ، ج١ ص٤٦٠
- ١٩- المصدر نفسه ، ج١ ص٣١٦

- ٢٠- المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٣٢
- ٢١- الحيوان ، الجاحظ، ج ١ ص ٣٧.
- ٢٢ - اللأواء: الضيق والشدة.
- ٢٣ - ينظر : انساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، لأبن الكلبي، تكليف احمد زكي ، ص ١٣.
- ٢٤ - ينظر : دراسات لغوية، د.حسين نصّار، ص ١٠٠.
- ٢٥ - ينظر: الاعلام ج ٥ ص ٢٣٠
- ٢٦ - كتابان في الخيل ،تحقيق:د. نوري حمودي القيسي و د. حاتم الضامن ،ص ١٧
- ٢٧ - اباداود،جهاد،١٤٣-أحمد بن حنبل،ج٢ص٤١.
- ٢٨ - ينظر : انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها، لابن الكلبي،ص٢٧.
- ٢٩ - ينظر: المصدر نفسه ص ٣٧. ٢٩
- ٣٠ - ينظر : بغية الوعاة ، ج ٢ ص ٢٩٤.
- ٣١ - كتابان في الخيل ،ص ٣٥
- ٣٢ - الفهرست /لابن النديم ص ٨٥.
- ٣٣ - مصادر اللغة ،عبدالحميد الشلقاني، ص ٥٥.
- ٣٤ - الموطأ ، جهاد ، ص ٤٧ .
- ٣٥- كتاب الخيل ، ابو عبيدة ، ص ٦٨.
- ٣٦ - ينظر : بغية الوعاة ، ج ٢ ص ٢٥٣.
- ٣٧ - ينظر: الغريب المصنف، ابو عبيد القاسم ،ص ٢٣١.
- ٣٨ - ينظر: المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٣٧.
- ٣٩- ينظر: الاعلام ،ج ٦ ص ١٣١
- ٤٠ - كتابان في الخيل ،ص ١٣
- ٤١ - ينظر: اسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الاعرابي، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي ،ص ١٧ .
- ٤٢ - ينظر: اسماء خيل العرب وفرسانها ،ابن الاعرابي،ص ٣٧.
- ٤٣ - ينظر: بغية الوعاة ،ج ٢ ص ٢٢٨.
- ٤٤ - ينظر:الحيوان،الجاحظ،ج ١ ص ٣٥.
- ٤٥ - ينظر: الحيوان ،الجاحظ ، تحقق : عبدالسلام محمد هارون ، ط ٣ ، بيروت - لبنان ١٩٦٩ م ، ج ١ ص ٣٧
- ٤٦ - الحيوان ، الجاحظ ، ج ٥ ص ٥٠٣
- ٤٧ - ينظر: الاعلام ، ج ٧ ص ١١٨.
- ٤٨ - حياة الحيوان الكبرى ،الدميري ، ج ١ ص ٢٦.
- ٤٩ - المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٥٦٦.
- ٥٠ - ينظر: المصادر الادبية واللغوية في التراث العربي ، عز الدين اسماعيل ، ص ٦٣.
- ٥١ - ينظر: رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، تحقيق: عائشة عبدالرحمن ،ص ٢٢.

- ٥٢ - ابو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) ينظر: بغية الوعاة ج١ ص٣١٥.
- ٥٣ - الانصاف والتحرري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري ، لعمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي كمال الدين بن العديم (ت ٦٦٠هـ)،مخطوطة .
- ٥٤ - ابو الحسن علي اسماعيل النحوي الاندلسي المعروف بأبن سيده (ت ٤٥٨هـ)،ينظر: الاعلام ، ج٣ ص١٤٨.
- ٥٥ - ينظر: المخصص ، ابن سيده ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٥٦ - دراسات لغوية ، د. حسين نصّار ، ص١٢٥.
- ٥٧ - ينظر: المخصص، ابن سيده، ص١٣.
- ٥٨ - ينظر: كتاب الابل ، لابي سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي ، تحقق : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر ، سوريا ، ط١ ، ١٤٢٤هـ.
- ٥٩ - الاصمعي: عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن اجمع الباهلي(ت ٢١٦هـ)،راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، مولده ووفاته في البصرة ، ينظر: بغية الوعاة ج٢ ص١١٢.
- ٦٠ - ينظر: كتاب الابل ، الاصمعي ، ص١٣٨.
- ٦١ - ينظر: المصدر نفسه ، ص١٤٥.
- ٦٢ - المصدر ، نفسه ، ص١٤٥.
- ٦٣ - ينظر: المصدر ، نفسه ، ص٢٧٣.
- ٦٤ - كتاب الالفاظ ، ابن السكيت ، ص١١٦.
- ٦٥ - محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي ،ابو عبدالله عالم باللغة والادب ،من اهل اصبهان ،كان اسكافيا ثم خطيبا بالري من كتبه (نقد الشعر، درة التنزيل وغرة التأويل ،غلط كتاب العين ، لطف التدبير ) ينظر :الاعلام ،ج٦ ص٢٢٧.
- ٦٦ - ينظر: مبادئ اللغة ، الخطيب الاسكافي ، تحقق: د. عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت ، من ٤٠١ صفحة ، ص١٤٣.
- ٦٧ - فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي ، ص١٥٠.
- ٦٨ - ينظر : كفاية المتحفظ ونهاية المتلطف في اللغة العربية ، الطرابلسي، ص١٧-٢٣.
- ٦٩ - المصدر نفسه ص ٢٠.
- ٧٠ - ينظر: قصص الحيوان في الأدب العربي القديم ، داود سلوم ،دار الحرية للطباعة والنشر ، سلسلة دراسات ١٨٣، ١٩٧٩م.
- ٧١ - موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي ، عبداللطيف عاشور، القاهرة ج١ ص١٧-١٨ .
- ٧٢ - ينظر : من مراثي الحيوان في الشعر العربي، العوضي الوكيل ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٠م.

## مصادر

- ١-الإبل، لابي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي ،تحقق: حاتم صالح الضامن دار البشائر للطباعة والنشر، سوريا ، ط١ ، ١٤٢٤هـ.

- ٢- أسماء خيل العرب وفرسانها ، لأبي عبدالله محمد بن زياد الأعرابي ، رواية: أبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي ، د. حاتم صالح الضامن ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م.
- ٤- أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها، هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٦هـ)، تحقيق: احمد زكي ، ط ٤، دار القومية للطباعة، ٢٠٠٩.
- ٥- الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجريّ على أبي العلاء المعري، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، مخطوطة
- ٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان - صيدا ، (د.ت).
- ٧- تاريخ العلوم عند العرب ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ط ٤ ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- ٨- جمهرة الأمثال الشيخ الأديب أبو هلال العسكري ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبدالحميد قطامش ، ط ٢، دار الجيل ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٨م.
- ٩- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨هـ) تهذيب: اسعد الفارسي، تحقيق: إبراهيم صالح ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق.
- ١٠- الحيوان، لأبي عثمان عمر بن بحر الكتاني الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، بيروت- لبنان، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- ١١- الخيل ، أبو عبيدة معمر بن مثنى التيمي، تحق: محمد عبدالقادر احمد ، ط ١ ، ١٩٨٦م.
- ١٢- دراسات لغوية، د. حسين نصّار ، ط ٢، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣- رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري ، تحق: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي، دار المعارف ، مصر، (د.ت).
- ١٤- سنن أبي داود ، الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الازدي السجستاني ، تعليق: الأستاذ الشيخ أحمد سعد علي (من علماء الازهر الشريف)، ط ١، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ١٥- الشفاء ، لابن سينا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط ١، ١٩٨٨م.
- ١٦- الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحق: د. محمد المختار العبيدي دار سحنون للنشر والتوزيع ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، (د.ت).
- ١٧- فقه اللغة وسر العربية، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٨- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)،
- ١٩- قصص الحيوان في الأدب العربي، تقديم وجمع: د. داود سلوم، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد ، سلسلة دراسات ١٨٣ ، ١٩٧٩م.
- ٢٠- القول في البغال، الجاحظ ، تحق: شارل بلا، ط ١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ٢١- كتابان في الخيل (أنساب الخيل ، لابن الكلبى) و(اسماء خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابي)، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي ، د. حاتم صالح الضامن ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- ٢٢- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، إبراهيم بن اسماعيل بن احمد اللواتي الاجدابي ابو اسحاق الطرابلسي (ت٤٧٠هـ)، تحقق: السائح علي حسين، دار أقرأ للطباعة والنشر والترجمة، طرابلس، الجماهيرية الليبية، (د.ت).
- ٢٣- تهذيب الألفاظ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الخطيب التبريزي(ت٢٤٤هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٢٤- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: احمد محمد شاكر مصر، دار المعارف، مصر، ١٣٦٩ هـ— ١٩٥٠م، عدد الاجزاء ١٥.
- ٢٥- المصادر الادبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين اسماعيل، مكتبة الغريب، مصر.
- ٢٦- مصادر اللغة، عبد الحميد الشلقاني، ط١، جامعة الرياض.
- ٢٧- مبادئ اللغة، لمحمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي (ت٤٢٠هـ)، تحقق: د. عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
- ٢٨- المخصص، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي المعروف بأبن سيده(ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٢٩- مرآة الحيوان في الشعر العربي، العوضي الوكيل، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ— ١٩٩٠م.
- ٣٠- مصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ط١، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ٣١- معاجم على الموضوعات، د. حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة دراسات في التراث العربي، ١٤٠٥هـ— ١٩٨٥م.
- ٣٢- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبداللطيف عاشور، القاهرة
- ٣٣- الموطأ، أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الاصبحي امام دار الهجرة(ت١٧٩هـ)، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٣٤- نهاية الأرب في فنون الادب، أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين النويري(ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.